موجز في التّفسير
سورةُ التَّكوير

سليمان بيضون

*** السورة الحادية والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «المَسَد».**

*** سُمّيت بـ «التكوير» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾.**

*** آياتها تسع وعشرون، وهي مكيّة، «مَنْ قرأها أَعاذَهُ الله تعالى أنْ يَفْضَحَهُ حين تُنشرُ صَحيفتُه»، كما في الحديث النبويّ الشريف.**

*** ما يلي موجز في التعريف بالسورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزيّ رحمه الله، و(الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله، و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ.**

«شعائر»

التكوير هو إدارة شيء في محيط محدود مُعيّن. ومن مصاديقه: كور العمامة على الرأس. وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، أي خرجت عن نظمها وعن إدارة منظومتها، وانحرفت عن فلكها فصارت ملتفّة بنفسها ومتكوّرة في ذاتها ومنقطعة عن الخارج.

محتوى السورة

تذكر السورة يوم القيامة بذكر بعض أشراطها وما يقع فيها، وتصفه بأنّه يومٌ ينكشف فيه للإنسان ما عمله من عمل، ثمّ تصف القرآن بأنّه ممّا ألقاه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم رسولٌ سماوي وهو ملَك الوحي وليس بإلقاء شيطانيّ، ولا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مجنون يمسّه الشيطان؛ فهي تدور حول محورين أساسيين:

الأوّل: ما شرعت به السورة من تبيان علائم يوم القيامة، وما يواجه العالم من تغييرات قُبَيل يوم القيامة، الآيات (١-١٤).

الثاني: الحديث عن عظمة القرآن ومن جاء به، وأثره على النفس الإنسانيّة، بالإضافة إلى تكرار اليمين والقسم في آيات عدّة لإيقاظ الإنسان من غفلته، من الآية ١٥ إلى آخر السورة.

فضيلة السورة

*** عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أَعاذَهُ اللهُ تَعالى أَنْ يَفْضَحَهُ حينَ تُنْشَرُ صَحيفَتُهُ».**

*** وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾».**

*** وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، وَ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ كانَ تَحْتَ جَناحِ اللهِ مِنَ الخِيانَةِ، وَفي ظِلِّ اللهِ وَكَرامَتِهِ وَفي جِنانِهِ، وَلا يَعْظُمُ ذَلِكَ عَلى رَبِّهِ إِنْ شاءَ اللهُ».**

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ الآية:١.

النبيّ صلى الله عليه وآله: «..**فَكَأَنّي بها** [الشمس] **قَدْ جَلَسَتْ مِقْدارَ ثَلاثِ لَيالٍ، ثُمَّ لا تُكْسَى ضَوْءاً وَتُؤْمَرُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرَبِها، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾».**

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ الآية:٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «أَمّا أَهْلُ الجَنَّةِ فَزُوِّجوا الخَيّراتِ الحِسانَ، وَأَمّا أَهْلُ النّارِ فَمَعَ كُلِّ إِنْسانٍ مِنْهُمْ شَيْطانٌ، يَعْني قُرِنَتْ نُفوسُ الكافِرينَ وَالْمُنافِقينَ بِالشَّياطينِ فَهُمْ قُرَناؤُهُمْ».

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ الآية:٨.

* الإمام الباقر عليه السلام: «يَعْني قَرابَةَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ قُتِلَ في جِهادٍ».

* وعنه عليه السلام: «هُوَ مَنْ قُتِلَ في مَوَدَّتِنا وَوِلايَتِنا».

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ الآيتان:١٥-١٦.

* عن أمّ هاني الثقفيّة، قالت: غدوتُ على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، فقلت: يا سيّدي آية من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [ما معناها؟]

قال: «نِعْمَ المَسْأَلَةُ سَأَلْتِني يا أُمَّ هانِي، هَذا مَوْلودٌ في آخِرِ الزَّمانِ، هُوَ المَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ العِتْرَةِ، يَكونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ يَضِلُّ فيها قَوْمٌ وَيَهْتَدي فيها قَوْمٌ، فَيا طوبى لَكِ إِنْ أَدْرَكْتيهِ، وَيا طوبى لِمَنْ أَدْرَكَهُ».

* وفي رواية عنه عليه السلام أنّه قال لأمّ هاني: «إِمامٌ (يَغيبُ) سَنَةَ سِتّينَ وَمِأَتَيْنِ، ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشِّهابِ يَتَوَقَّدُ في اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ، وَإِنْ أَدْرَكْتِ زَمانَهُ قُرَّتْ عَيْنُكِ».

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ الآيات:١٩-٢١.

* روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لجبرئيل عليه السلام: ما أَحْسَنَ ما أَثْنى عَلَيْكَ رَبُّكَ ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فما كانَتْ قُوَّتُكَ؟ وَما كانَتْ أَمانَتُكَ؟

فَقالَ: أَمّا قُوَّتي فَإِنّي بُعِثْتُ إِلى مَدائِنِ لوطٍ وَهِيَ أَرْبَعُ مَدائِنَ، في كُلِّ مَدينَةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ مُقاتِلٍ سِوى الذَّراري، فَحَمَلْتُهُمْ مِنَ الأَرْضِ.... ثُمَّ هَوَيْتُ بِهِنَّ فَقَلَبْتُهُنَّ.

وَأَمّا أَمانَتي فَإِنّي لَمْ أُؤْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتُهُ إِلى غَيْرِهِ».

* الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال: «يَعْني رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هُوَ الْمُطاعُ عِنْدَ رَبِّهِ، الأَمينُ يَوْمَ القِيامَةِ».

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ الآية:٢٣.

الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قالَ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَعْبانَ سَبْعينَ مَرَّةً: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيمُ الحَيُّ القَيّومُ وَأَتوبُ إِلَيْهِ، كُتِبَ في الأُفُقِ الْمُبينِ.

فقيل له: وما الأفق المبين؟

فقال عليه السلام: قاعٌ بَيْنَ يَدَيِ العَرْشِ فيهِ أَنْهارٌ تَطَّرِدُ، وَفيهِ مِنَ القِدْحانِ عَدَدَ النُّجومِ».

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الآية:٢٩.

عن الإمام الهادي عليه السلام، قال: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ قُلوبَ الأَئِمَّةِ مَوْرِداً لإِرادَتِهِ، فَإِذا شاءَ اللهُ شَيْئاً شاؤوهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ مَن واظب على قراءة سورة التّكوير «أعاذه الله تعالى أن يفضحَه حين تُنشر صحيفتُه»

السَّكينة

رَوحٌ إلهيّ يُوجب طُمأنينة النَّفْس

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

معنى السكينة الاطمئنان والدّعة، وما يزيل كلّ أنواع الشكّ والتردّد والوحشة من قلب الإنسان، ويجعله ثابت القدم في طوفان الحوادث.

ويمكن أن يكون للسكينة جانب عقائديّ فيُزيل ضعف تزلزُل العقيدة، أو يكون لها جانب عمليّ بحيث يَهب الإنسان ثباتَ القدم، والمقاومة، والاستقامة، والصبر.

ما يلي، بحث موجز في موضوع (السّكينة) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، أورده في تفسيره (الميزان) لمناسبة كلامه عن الآية ٢٤٨ من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ..﴾.

السَّكينة من السكون خلاف الحركة، وتُستعمل في سكون القلب، وهو استقرار الإنسان وعدم اضطراب باطنه في تصميم إرادته، على ما هو حال الإنسان الحكيم صاحب العزيمة في أفعاله، والله سبحانه جعلها من خواصّ الإيمان في مرتبة كماله، وعدّها من مواهبه السامية.

بيان ذلك أنّ الإنسان بغريزته الفطرية يُصدر أفعاله عن التعقّل، وهو تنظيم مقدّمات عقلية مشتملة على مصالح الأفعال، وتأثيرها في سعادته في حياته والخير المطلوب في اجتماعه، ثمّ استنتاج ما ينبغي أن يفعله وما ينبغي أن يتركه.

وهذا العمل الفكريّ إذا جرى الإنسان فيه على أسلوب فطرته ولم يقصد إلّا ما ينفعه نفعاً حقيقياً في سعادته، يجري على قرارٍ من النفس وسكونٍ من الفكر من غير اضطرابٍ وتزلزُل، وأمّا إذا أخلد الإنسان في حياته إلى الأرض واتّبع الهوى، اختلط عليه الأمر، وداخلَ الخيالُ بتزييناته وتنميقاته في أفكاره وعزائمه، فأورث ذلك انحرافه عن سُنَن الصواب تارة، وتردّده واضطرابه في عزمه وتصميم إرادته وإقدامه على شدائد الأمور وهَزاهِزها، أخرى.

والمؤمن بإيمانه بالله تعالى، مستنِدٌ إلى سِنادٍ لا يتحرّك وركنٍ لا ينهدم، بانياً أموره على معارف حقّة لا تقبل الشكّ والريب، مُقدِماً في أعماله عن تكليفٍ الهي لا يُرتاب فيها، ليس إليه من الأمر شيء حتى يخاف فوته، أو يحزن لفقده، أو يضطرب في تشخيص خيره من شرّه.

وأمّا غير المؤمن، فلا وليّ له يتولّى أمره، بل خيرُه وشرّه يرجعان إلى نفسه، فهو واقعٌ في ظلمات هذه الأفكار التي تهجم عليه من كلّ جانبٍ من طريق الهوى والخيال والإحساسات المشؤومة، قال تعالى: ﴿..وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:٦٨.

- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد:١١.

- وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ..﴾ البقرة:٢٥٧.

- وقال تعالى: ﴿..إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف:٢٧.

- وقال تعالى: ﴿..ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ..﴾ آل عمران:١٧٥.

- وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً ..﴾ البقرة:٢٦٨.

- وقال تعالى: ﴿..وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء:١١٩-١٢٠، إلى قوله تعالى: ﴿..وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ النساء:١٢٢.

- وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ يونس:٦٢.

والآيات كما ترى تضع كلّ خوفٍ وحزنٍ واضطرابٍ وغرورٍ في جانب الكفر، وما يقابلها من الصفات في جانب الإيمان.

وقد بُيّن الأمر أوضح من ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ..﴾ الأنعام:١٢٢، فدلّ على أنّ خَبْط الكافر في مَشيه لكونه واقعاً في الظلمات لا يُبصر شيئاً، لكنّ المؤمن له نورٌ إلهيّ يُبصر به طريقه، ويُدرك به خيره وشرّه، وذلك لأنّ الله أفاض عليه حياةً جديدة على حياته التي يشاركه فيها الكافر، وتلك الحياة هي المستتبِعة لهذا النور الذي يستنير به، وفي معناه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ..﴾ الحديد:٢٨.

ثمّ قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ ..﴾ المجادلة:٢٢، فأفاد أنّ هذه الحياة إنّما هي برَوحٍ منه، وتلازِم لزومَ الإيمان واستقراره في القلب، فهؤلاء المؤمنون مؤيَّدون برَوحٍ من الله تستتبع استقرار الإيمان في قلوبهم، والحياة الجديدة في قوالبهم، والنور المضيء قدّامهم.

وهذه الآية كما ترى قريبة الانطباق على قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ الفتح:٤، فالسكينة في هذه الآية تنطبق على الروح في الآية السابقة، وازديادُ الإيمان على الإيمان في هذه على كتابة الإيمان في تلك، ويؤيّد هذا التطبيق قوله تعالى في ذيل الآية: ﴿..وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾، فإنّ القرآن يُطلق الجندَ على مثل الملائكة والروح.

ويقرُب من هذه الآية سياقاً قوله تعالى: ﴿..فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا..﴾ الفتح:٢٦، وكذا قوله تعالى: ﴿..فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا..﴾ التوبة:٤٠.

وقد ظهر ممّا مرّ أنّه يمكن أن يستفاد من كلامه تعالى، أنّ السكينة رَوحٌ إلهي، أو تستلزم روحاً إلهياً من أمر الله تعالى، يُوجب سكينة القلب واستقرار النفس ورباطة الجَأْش، ومن المعلوم أنّ ذلك لا يوجب خروج الكلام عن معناه الظاهر، واستعمال السكينة التي هي بمعنى سكون القلب وعدم اضطرابه في الرّوح الإلهيّ.

عدّ الله تعالى «السّكينة» من جملة مواهبه السامية وجعلها من خواصّ الإيمان في مرتبة كماله

.. ما قستِ القلوب إلا لكَثرة الذّنوب

مفهوم ضِيق الصَّدر في القرآن الكريم

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الناس ليسوا على وتيرةٍ واحدةٍ من حيث قبول الحقّ وإدراك الأمور، فالبعض يتمكّن من إدراك الحقيقة بمجرّد إشارة، ويكفي تذكيرٌ واحد لإيقاظهم، وموعظة واحدة قادرة على إحداث صيحات في أرواحهم، في حين أنّ البعض الآخر لا يتأثّر بأبلغ الكلمات وأوضح الأدلة وأقوى العبارات. ولكلّ ذلك أسباب تضيء عليها هذه المقالة المستقاة من «تفسير الأمثل» للمرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي حفظه الله.

كم هي جميلة التعابير القرآنية عندما تَصِفُ البعض بأنّهم ذوو صدور منشرحة وأرواح واسعة، وتصف البعض الآخر بأنّهم ذوو صدور ضيقة، كما ورد في الآية ١٢٥ من سورة الأنعام: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ..﴾.

هذا الموضوع يتّضح بصورة كاملة في حالة دراسة أوضاع وأحوال الأشخاص، فالبعض لهم صدور منشرحة رحبة تتّسع لاستيعاب أيّ مقدار من الحقائق، في حين أنّ البعض الآخر على العكس، إذ إنّ صدورهم ضيّقة وأفكارهم محدودة لا يمكنها أحياناً استيعاب أيّ حقيقة، وكأنّ عقولهم محاطة بجدران فولاذية لا يمكن اختراقها. وبالطبع لكلّ واحد منهما أسبابه.

فالدراسة الدائمة والمستمرّة، والاتصال بالعلماء والحكماء الصالحين، وبناء الذات، وتهذيب النفس، واجتناب الذنوب وخاصّة أكل الطعام الحرام، وذكرُ الله دائماً، كلّها أسباب وعوامل لانشراح الصدر. وعلى العكس، فإنّ الجهل، والذنب، والعناد، والجدل، والرياء، ومجالسة أصحاب السوء والفجّار والمجرمين، وعبيد الدنيا والشهوات، كلّها تؤدّي إلى ضيق الصدر وقساوة القلب.

فعندما يقول القرآن الكريم: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا..﴾ فهذه الإرادة وعدم الإرادة ليست اعتباطية وبدون دليل، بل هي نابعة من أعماقنا وذواتنا في البداية.

وقد ورد حديث عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: «**أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى: يا موسى، لا تفرَح بكثرةِ المال، ولا تدَعْ ذِكري على كلِّ حالٍ، فإنّ كَثرةَ المال تُنسي الذنوب، وإنّ تركَ ذكري يقسّي القلوب**».

وفي حديثٍ آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيه: «**ما جَفّتِ الدّموعُ إلا لِقسوةِ القلوب، وما قَسَتِ القلوبُ إلا لكثرةِ الذّنوب**».

كما ورد في حديثٍ ثالث أنّ من جملة كلام الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام: «**يا موسى، لا تطوّل في الدنيا أمَلَك فيَقسو قلبُكَ، والقاسي القلبِ منّي بعيدٌ**».

وأخيراً، ورد حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيه: «**لَمّتان: لَمّة من الشيطان ولَمّة من المَلَك، فلمّةُ المَلَكِ الرقّة والفَهم، ولَمّةُ الشيطان السّهوُ والقسوةُ**». (اللَّمّة: الخَطرة تقع في القلب)

على أيّ حال، فإنّ مَن يريد انشراح صدره وإزالة القساوة من قلبه، عليه أن يتوجّه نحو الباري عزّ وجلّ، كي يبعث الأنوار الإلهية في قلبه كما وعد بذلك الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعليه أن يصقل مرآة قلبه من درَن الذنوب، ويطهّر روحه من أوساخ هوى النفس والوساوس الشيطانية، استعداداً لاستقبال المعشوق، وأن يسكب الدموع خوفاً من الله وحبّاً له، فإنّ في ذلك تأثيراً عجيباً لا نظير له على رقّة القلب ولِينه ورحابة الروح، وفي المقابل فإنّ جمود العين هو إحدى علامات القلب المتحجّر.